

الحمد لله الذي شرف الإنسان بالأصغرين القلب واللسان وفضله على سائر الحيوانات بنعمتى المنطق والبيان ورجحه بالعقل الذى وزن به قضايا القياس في أحسن ميزان فأقام على وحدانيته البرهان، وأحمده وأعوذ به من الشيطان الرجيم وأسأله الهداية إلى الصراط المستقيم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمى وعلى آله وصحبه وسلم.

احتلت الحيوانات المحيطة بالإنسان مكانة هامة في حياته منذ أقدم عهود البشرية، فقد شاركته البيئة التي يعيش فيها وقامت بينه وبينها علاقات. إما على الاستفادة من تلك الحيوانات ورجاء الخير منها أو خشيتها واتقاء شرها.

وزخر القرآن الكريم بالعديد من الإشارات التي تلفت الأنظار إلى هذه الحيوانات، وتدعو إلى تدبر حكمة الله سبحانه وتعالى من خلقها. ومنها قوله تعالى: "إن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون وعليها وعلى الفلك تحملون"^(١)

وقوله تعالى: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"^(٢) وقوله سبحانه وتعالى: "والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون"^(٣).

وهناك العديد من الأحاديث التي تشير إلى كثير من الحيوانات وتحت على الرفق بها.^(٤) وليس أدل على اهتمام الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالحيوانات من أنه أطلق أسماء على حيواناته الخاصة فقد كان اسم ناقته "القصواء"، واسم بغلته "الدلال"، واسم حماره "يعفور"

(١) سورة المؤمنون، الآية (٢١، ٢٢).

(٢) سورة الغاشية، الآية (١٧).

(٣) سورة النحل، الآية (٥، ٦، ٧، ٨).

(٤) الاستزادة انظر: البخارى، صحيح البخارى، ج ١: ج ٦.

واسم شاته - التي يشرب لبنها- "عينة"، ومن الجدير بالذكر أن هناك حيوانات بعينها تعد من حيوانات الجنة ومنها عجل إبراهيم عليه السلام، وكبش ولده إسماعيل، وبقرة بنى إسرائيل، وكلب أهل الكهف، وحمار عزير وناقاة صالح. (١)

ونظراً لأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الرئيسيان للذات شكلاً فكر الفنان المسلم ووجدانه لذا كان لهما أثرهما البالغ في توجيه الفنان المسلم بصفة عامة وفنان المدرسة المغولية الهندية بصفة خاصة في الاهتمام بتصاوير الحيوانات^(٢)، ووجدنا أن المدرسة المغولية الهندية تميزت بأنها من أكثر مدارس التصوير الإسلامي تعرضاً للحيوانات في تصاويرها.

وعلى الرغم من كثرة من تعرضوا بالدراسة الفنية لهذه المدرسة سواء من حيث الخصائص الفنية الخاصة بها أو من حيث معالجة موضوعات بعينها من الموضوعات التصويرية المختلفة إلا أنهم لم يعطوا الاهتمام الكافي لدراسة ظاهرة فنية ميزت تصاوير تلك المدرسة، وهو اهتمام الفنان بالعناصر الحيوانية اهتماماً واضحاً وظهرت مدى أهمية العناصر الحيوانية لديهم في أن كثيراً من صور المخطوطات التي ترجع إلى هذه المدرسة اقتصرت رسومها على عناصر حيوانية منفردة. وبلغت قوة ملاحظة المصور لطبائع الحيوانات وأطوار نموها أن تناول رسومها في مختلف المراحل العمرية والصحية، مع إبراز أهمية استخدامها في الحياة العامة والخاصة، كما اعتنى بتربيتها وترويضها وملبسها وسجل كل ذلك في تصاويره.

ومن هنا ولدت فكرة دراسة الموضوعات التصويرية ذات العناصر الحيوانية في تصاوير المدرسة المغولية الهندية كموضوع بحث للحصول على درجة الماجستير.

(١) عبد الناصر ياسين، الرمزية الدينية في رسوم الحيوانات، زهرة الشرق، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٧٥.
(٢) شاع عند الفقهاء المسلمين أن الإسلام حرم التصوير، فلما أحس المسلمون بضرورة التصوير، وفائدته في الحياة العامة بكافة صورها، وعدم القدرة على الاستغناء عنه من جهة أخرى اخذوا يراجعون ما شاع عن تحريم الإسلام للتصوير في ضوء هذه المظاهر ولم يرد في القرآن الكريم ما يدل على تحريم التصوير بل أباحه مادام بعيداً عن الوثنية وعن شبهة منافسة الخالق، حسن الباشا التصوير الإسلامي في العصور الوسطى، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، سنة ١٩٩٢، ص ١١ / ١٨.